فقه السعة

الأستاذ مبارك فوزي الخصاونة

مـن منهـج السـلف في المسـائل الاجتهاديـة: قـال التابعـي يحيـى بـن سـعيد الأنصـاري: «مـا بـرح أولـو الفتـوى يختلفـون، فيحـل هـذا ويحـرم هـذا؛ فـلا يـرى المحـرم أن المحـل هلـك لتحليلـه، ولا يـرى المحـل أن المحـرم هلـك لتحريمـه».

رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم.

قـال سـفيان الثـوري: «إذا رأيـتَ الرجـلَ يَعمـل العمـلَ الـذي قـد اختلـف فيـه، وأنـت تَـرى غـيرَه؛ فـلا تَـنْـهَـهُ».

رواه الخطيب في الفقيه والمتفقه.

وقـال أحمـد بـن حنبـل: «مـن أفتـى النـاس ليـس ينبغـي أن يحمـل النـاس عـلى مذهبـه ويشـدد عليهـم».

رواه ابو نُعَيم في الحلية.

وألـف رجـل كتابًا جمـع فيـه أقاويـل النـاس وعرضـه عـلى الإمـام أحمـد، وكان قـد سـمى كتابـه: كتـاب الاختـلاف، فقـال لـه الإمـام أحمـد: «سـمه: كتـاب السـعة».

وقـال الإمـام أحمـد: «لم يعـبر الجسر إلى خراسـان مثـل إسـحاق بـن راهويـه، وإن كان يخالفنـا في أشـياء؛ فـإن النـاس لم يـزل يخالـف بعضهـم بعضًـا!»

وقـال الإمـام أحمـد: «لا تحمـل النـاس عـلى مذهبك».

قـال ابـن تيميـة: «مسـائل الاجتهـاد مَـن عَمـل فيهـا بقـول بعـض العلـماء؛ لم يُنكَـر عليـه ولم يُهجَـر، ومَـن عَمـل بأحـد القولـين؛ لم يُنكَـر عليـه».

الفتاوى (٢٠/ ٢٠٧).

وقال ابن تيمية: «...المسائل الاجتهادية لا تنكر باليد، وليس لأحد أن يلزم الناس باتباعه فيها، ولكن يتكلم فيها بالحجج العلمية؛ فمن تبين له صحة أحد القولين: تبعه، ومن قلد أهل القول الآخر فلا إنكار عليه».

الفتاوى (٣٠/ ٨٠).

وقال ابن تيمية في الفتاوى (٢٤/ ١٧٢): «وكانوا أي: السلف يتناظرون في المسألة مناظرةَ مشاورةٍ ومناصحةٍ، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية، مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين».

وقال ابن تيمية: «...أهل التوحيد... وإن حصل بينهم تنازع في شيء مما يسوغ فيه الاجتهاد؛ لم يوجب ذلك تفرقًا ولا اختلافًا، بل هم يعلمون أن المصيب منهم له أجران، وأن المجتهد المخطئ له أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور له».

«اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٣٨١).

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في إحدى رسائله:

«وقد بلغني: أنكم اختلفتم في مسائل (أدى بكم) إلى النزاع والجدال، وليس هذا شأن طلاب الآخرة؛ فاتقوا الله، وتأدبوا بآداب العلم، واطلبوا الثواب من الله في تعلمه وتعليمه، وأتبعوا العلم العمل؛ فإنه ثمرته في حصوله، كما في الأثر: «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم»، وكونوا متعاونين على البر والتقوى.

ومن علامة إخلاص طالب العلم: أن يكون صموتًا عما لا يعنيه، متذللًا لربه، متواضعًا لعباده، متورعًا متأدبًا، لا يبالي ظهر الحق على لسانه أو لسان غيره، ولا ينتصر لنفسه، ولا يفتخر، ولا يحقد، ولا يحسد، ولا يميل به الهوى، ولا يركن إلى زينة الدنيا».

«الدرر السنية» (١/٤٠٥-٤٠٦).

السلفية